جامعة بابل
كلية الفنون الجميلة

فاعلية العلاقات اللونية في تعزيز الاتصال بالفن البصري

الباحث
أ . م . د ٠ علي حسين خلف السعدي
alialssady709@gmail.com
العراق / جامعة بابل / كلية الفنون الجميلة

٢٠١٦

الفصل الأول

الإطار المنهجي

مشكلة البحث:

يحتل الاتصال موقعاً مهماً في حياة الإنسان في إطار التكوين والتأثير في المجتمع، وتتبع تلك الأهمية ما تحمله في جوانبها المتميزة في تكويناتها وأنشطتها الاجتماعية والثقافية باعتبارها تكوينات مترابطة ومتراصة مع القيم التي تسير في ضوئها أنشطة الاتصال التي تتحقق عبر وسائله المتعددة ، والتي من ضمنها الفن بوجه عام والفن البصري بوجه خاص .

يقوم الفن البصري على تكوينات بنى من العلاقات اللونية بينها ترابط رصين، تتطلب قدراً من المهارة والتخيل لأنها نظاماً واسع الفعاليات معتمدا بالأساس على عناصر التوافق اللوني وتواشجه وتوائمه .و اللون في مقدمة العناصر واهم ركائز الانجاز للفن البصري ومن خلاله يظهر الفعل التصميمي داخل فضائه شير ا إلى الحقل الإبداعي الجمالي . فضلا عن امتلاكه جانب الإسهام في جميع الفعاليات التي يقررها الفنان البصري.

فالعلاقات اللونية تعتمد في أساسهاعلى التباين والتضاد والتدر ج في القيم اللونية وفي جلها تتحقق الوحدة الجمالية المنبثقة عنها لتجعل من المتلقي شريك في إخراجه عن طريق تفاعل الضوء المنعكس من الأشياء داخل شبكية العين التي يحس المتلقي من خلال العلاقات اللونية المتضمنة ألوانا مختلفة .

وفي ضوء ما تقدم يحدد الباحث مشكلة البحث بالتساؤل الأتي :

هل العلاقات اللونية تؤسس ناتجا يعزز الاتصال في الفن البصري ويحقق الجانب الجمالي فيه؟

أهمية البحث والحاجة إليه :

١. تأتي أهمية البحث من أهمية الحقبة التي ظهر فيها الفن البصري التي تشكل منعطفا تاريخيا مهما في العمليات الفنية .
٢. تقدم إطلالة معرفية عن أنظمة العلاقات اللونية في الفكر التصميمي للفن البصري .
٣. تسهم في الاطلاع على الأساليب اللونية المتبعة في الفن البصري.

هداف البحث:

يهدف البحث إلى تعرف :

العلاقات اللونية التي تعزز الاتصال داخل فضاء الفن البصري ومؤسسة للقيم الجمالية.

حدود البحث:

١. الحدود المكانية : الفن البصري .
٢. الحدود الزمنية : الفترة التي ظهرت فيها مدرسة الفن البصري .
٣. الحدود الموضوعية : فاعلية العلاقات اللونية في تعزيز الاتصال البصري بالفن البصري

تعريف المصطلحات:

اللون: "هو الانطباع الذي يولده النور على العين ويتم نشره وتوزيعه بواسطة الأجسام المعرضة للضوء" (٥، ص٥).

العلاقات اللونية : حالة من الترتيب لمجموعة لونية ضمن تكوين معين على وفق متطلبات معينة تؤدي غايات جمالية معززة للاتصال البصري داخل فضاء الفن البصري

الفن البصري: "هو وسيلة اتصال بصرية تعتمد على وضيفة العين ومحدوديتها في استجابة بصر المتلقي الإدراكية" (١٦،ص١١٠) .

الفصل الثاني
الإطار النظري

المبحث الأول : العلاقات اللونية :

من الحقائق المسلم بها أن الفرد له وجود مستقل في المجتمع على وفق طبيعة حياتية تفرض عليه بناء علاقة مع الآخرين ، وعلى رأى الفلسفة بدأت العلاقة بين الإنسان والطبيعة منذ أن وجد ، حيث أن العلم والفلسفة وبقية أشكال الوعي هي جزء من الكيان الاجتماعي للحياة الإنسانية ، تلك العلاقة مستقبلها مرتبط مباشرة بالقدرة الإنسانية للعقل البشري الذي يتمتع بطاقة لا حدود لها إذا ما منحت الفرصة بالانطلاق نحو القوة التي مكنت البشرية من التقدم والتطور من عصر الكهف حتى وقتنا الحاضر المتمثل بعصر السرعة والانترنيت .

مع امتداد الحياة والحضارة في تطورها في كل المجالات شاملة الفن في مقدمتها كونه واحد من المجالات المهمة تواكب التقدم والازدهار والرقي على مستوى الثقافات المتطورة علاوة على كونه الوجه الآخر لما هو في الواقع وما الفن البصري إلا واحد من تلك . فهو اعتمد في بناءه على اللون منذ أول نقطة داخل فضاءه إلى آخر ضربة فرشاة ينهي بها الفنان عمله . فاللون أهم العناصر البنائية في الفن البصري بوجه خاص بل الوسيلة المنمية للعناصر الأخرى فيه .

بذلك يدخل كعنصر مؤثر للإحساس بالجمال اعتمادا على الأطوال الموجبة المختلفة وترددداتها أو من خلال قيمتها الضوئية أو شدتها فضلا عن إعطاء التكوين ترابطا يؤسس ناتجا جماليا ، فهو يعطي التكوين تماسكا حتى وان تم استخدامه وفق درجات لونية قليلة (١ ، ص : ١٤٢).

ولا ينبغي من حيث المبدأ أن تنظر إلى التنظيم الشكلي في الفن عموما والفن البصري خاصة على انه مجرد ترتيب للأشكال والألوان كما يحلو للفنان ، بل المعنى يتعدى إلى شيء مهم هو فاعلية العملية الفنية برمتها . ذلك أن بنية العملية الاتصالية للفن تتشكل من مرتكزات عول عليها الفنان منذ خطواته الأولى ، فالفنان في الفن البصري يركز على العلاقات اللونية وتنظيماتها المتعددة كونه الوسيلة التي تحقق جمالياته والتي تعتمد أساسا على :

١ . **التماسك** : الذي يتعلق بالوحدة والمرونة في تأسيس صلاحيات تنظيم العناصر لدرجة يمكن إدراكها .

٢ . **التركيب** : أحد المكونات الأساسية للاندماج والالتحام في إضفاء الثراء والتنوع محققا للعمل استجابة المتلقي .

٣ . **المضمون** : يحث المتلقي على الاستنتاج فيتحرك ضمن العمل بشكل أكبر .

٤ . **الوضوح** : إنها خاصية تجعل من المتلقي قادرا على الاستكشاف من دون أن يظل طريقه ، فتظهر الألوان أمامه كعلاقات هادية . (٢ ، ص : ٣٩٥) .

وفي ذلك نجد الفن البصري يستخدم اللون كصفة متصلة بذات الشكل من اجل التعبير عن ثقل الأشياء وتكتلها في تنظيم القيم اللونية ومن اجل التلاعب بالإحساس على وفق :

١. **صفة اللون** : (Hue) ما يختص بالصفة اللونية .

٢. **شدة اللون** : (Intensity) مقدار الوضوح واللمعان والتشبع أو الكثافة اللونية .

٣. **قيمة اللون** : (Value) هو مدى تجرده من الاختلاط بالأبيض . (٤ ، ص :١١) .

ففي التركيز على الصفات الثلاث أعلاه في الاستخدام الأمثل والمتكرر للتضاد والتباين والتدرج للألوان المصوبة بالتفعيل الجمالي الذي هو غاية فنانو الفن البصري .والذين استخدموا الخصائص التي تميزت بها الألوان من خلال تأثراتها الواضحة والمتميزة مثل الألوان الحارة والباردة ليعطي شعورا بالدفء لتو ة وبالحرارة أخرى في فضاء الفن البصري لتحقيق الفكرة الأساسية بطريقة مؤثرة في المتلقي . فضلا عن دلالتها اللون الرمزية المتعارف عليها ، فهنالك خاصة بالعلامات والتحذير وألوان خاصة للمدرسة والعمل وغيرها (٥ ، ص : ٢١٥) . ويهدف الفنان البصري في استخدامه للقيم اللونية المتعددة تحقيق ما يلي :

١ . جذب وشد انتباه المتلقي .

٢ . إضفاء التأثير النفسي للمتلقي .

٣ . إحداث بناء معرفي وزيادة التذكير والاسترجاع .

٤ . إضفاء الجمال وتنمية الذائقة الجمالية للمتلقي .

٥ . إحداث نوع من الألفة بين فكرة العمل البصري والمتلقي .(٦ ، ص : ٢٢٩)

وبناء على ما ورد آنفا يمكن للباحث الاستدلال على إن اللون وتنظيماته المتعددة هو المحور لما يمتلكه من صفاته الظاهرة في نظام توظيفي للتأثير على استجابات المحفزة للمدركات الذهنية والحسية للمتلقي وبذلك يكمن في اللون قوة تحفيزية كجزء من القوة البانية للتكوين . ولا بد من الدقة في اختياره وتوظيفه بغية إعطاء نوع من الديناميكية الفاعلة داخل الفضاء المقرر لتحقيق الاستجابة من إثارة اللون مما يكشف عن أسباب انتقائها . (٧ ، ص : ١٠٠)

ويرى الباحث النظم اللونية في بنية الفن البصري تقع ضمن العلاقات اللونية المتباينة والمتضادة والمتدرجة لينتج عنها موازنة الجاذبية الجمالية لإضفاء تعبيرات مؤثرة للتحفيز البصري لتتوافق وتتواشج وتتواءم مع صفاتها الظاهرة ومستوى أدائها في بنية محكمة البناء ومتميزة في جذب البصر ، كما في :

١ . التباين والتضاد : يعني العلاقة بين شيئين أو أكثر وهو تعبير عن الاختلافات بينهما فضلا عن الصلة بين الأجزاء المتباينة ومنها التباين اللوني في حالات الاختلاف المتدرجة بين لون وأخر ، أو بين اللون نفسه ، بما يحقق التنوع والوحدة . في حين التضاد يقصد به أعلى حالات الاختلاف بين لونين أو الألوان المستخدمة داخل فضاء العمل البصري كالأبيض والأسود أو الألوان المتضادة الأخرى . فيما يوظف التباين والتضاد اللوني لتحريك الهيئة وتمييزها عن خلفيتها (فضاءها)وا رشاد المتلقي إلى الهدف المنشود من العمل علاوة على منح التكوين الفني الوحدة ضمن الإطار العام .

فلألوان النقية القوية هي أكثر لفتا للنظر من مثيلاتها الباهتة أو الغامقة ، وتباين اللون وتضاده هي من إلى مظاهر تحريك الفن البصري لأنه يقوم بإبراز وخفوت لون على حساب لون آخر . (٨ ، ص ٤٨) ولا يقتصر التباين والتضا في عنصر اللون وا نما يتعدى ذلك إلى العناصر الأخرى في الشكل والحجم والاتجاه وجلها تؤسس ناتجا جماليا متعددا .

٢ . التدرج : علاقات لونية أدائية في الفن البصري الحاصل بين لونين أو أكثر أو بين اللون نفسه ، وكلها تؤدي إلى انتقالات لبصر المتلقي بشكل متسلسل ومتتابع عندما تكون متوافقة ومنتظمة . والتدرج اللوني ينتج عنه أثرا مسافيا نحو العمق أو العكس معزز الإيهام بالعمق الفضائي مؤسسة أبعادا جمالية داخل فضاء الفن البصري .

وقد يكون التدرج اللوني سريعا أو بطيئا تبعا لمقدار الوحدات المتدرجة التي تفصل بين لونين مختلفين أو أكثر ، فيكون سريعا عندما تكون وحداته أقل في حين يكون بطيئا عندما تكون انتقالية البصر بطيئة أي زيادة عدد الألوان المتدرجة (٩ ، ص : ٢٣) .

والتدرج سواء أكان باللون أم بعناصر التكوين الأخرى يعتمد بالأساس على التكرارات التي تحقق الإيقاعات (المنتظمة وغير المنتظمة) والتي تسمح لبصر المتلقي بالانتقالات الإيقاعية المتناغمة مؤسسة ناتجا جماليا .

المبحث الثاني : الفن البصري*

"لقد سحرت الأوهام الإنسان عبر فترات التاريخ المتعاقبة، وبحث الفلاسفة في أسبابها ودون العلماء والفنانون الحالات المتعددة التي تحدث فيها وقاموا بتحليل وتفسير الظواهر المحيطة بنا " (١٨، ص ١٥) وان نسبة كبيرة من الفنون عموما تتضمن أوهاما بشكل أو بآخر، وان مسألة فصل الوهم عن الفن أمر يبدو محيرا بقدر ما يبدو حقيقيا. ومع نهاية الخمسينات شهد العالم ظهور تيارات فنية جديدة لا تنفصل عن المحاولات السابقة ، بل تشكل استمرارا وتطورا لها، إنما بأبعاد وآفاق جديدة، هذه التيارات التي تعود بجذورها إلى ما قبل الخمسينات أحيانا وتجمعها عوامل مشتركة وتلتقي عند أهداف متشابهة، مما أدى إلى ظهور عدد من الحركات والأساليب ومن هذه الحركات هو (الفن البصري) الذي يكمن في محاولة الفنان لاستثمار معطيات الإحساسات البصرية (O.P. Art) والأثر الذي يتركه في بصر المتلقي.

"والفن البصري يتقصى الايهامات البصرية للعين والناتجة عن العلاقات الجدلية بين رؤية موضوعية وأخرى ذاتية بين ظواهر فسيولوجية وأخرى نفسانية " (٢، ص ٢٤٠).

ويعد الفنان فيكتور فازاريللي احد أهم الفنانين الذين التزموا بالفن الحركي في مفهومه الشامل وقد دأب على تقديم أعمال تدخل ضمن مصطلح منذ بداية الستينيات من القرن الماضي، قد توصل باستخدام الأسود والأبيض في رسم الخطوط للإيهام إثارة بصر المتلقي. فالأعمال المبكرة التي ظهرت في البداية ساد فيها القيمتان السوداء والبيضاء، وقد أضفى استخدامها بعض المزايا، حيث إن تفاعل المساحات البيضاء والسوداء وما تتركه هذه التقنية من إيهام وا إثارة للبصر هي الأساس البسيط لها "فالمساحات البيضاء تبدو وكأنها ر مادية كما تبدو المساحات السوداء وكأنها تتحرك أمام بصر المتلقي". أما التضاد بين الخطوط فيصل إلى أقصى مداه، وبذلك تتعزز قيمة معظم التأثيرات البصرية المتداخلة (١٨، ص ٢١).

---

* الفن البصري (O. P. Art) ومصدرها (Optical Art) وهي حركة فنية قامت في بداية الستينات من القرن العشرين وعنيت بصورة خاصة بتوليد تحريفات بصرية للظواهر المرئية التي تحدث في المدركات.

وان الأساس الذي اعتمدته هذه التقنية والذي يحقق وحدة التصميم هو "إن الخلفية والشكل يتألقان من توترات متقابلة داخل هذه الخلفية وبحيث يكمل بعضها بعضا "(٢، ص٢٤٣). تم استخدام مساحات وبنى لونية ينتج عنها نوع من الحوار بين الألوان الحارة (المتقدمة) والألوان الباردة (المتراجعة) وقد أدرك الفنان البصري إن عناصره الشكلية لم تكتسب كل تنوعاتها وتناقضاتها وعلاقاتها الداخلية إلا بإدخال اللون، وبذلك جاء توزيع الألوان المسطحة والمتفاوتة الأعماق وتوهج الألوان وانتشارها وتداخلها وتقلصها وامتدادها ثم المتضادات المتزامنة والمتتالية، كل ذلك يقود ومن خلال هذا الحوار الدائم بين تلك الألوان (الحارة والباردة) ونتيجة للمزج البصري والتقلب الشامل والدائم للعناصر التشكيلية للفن البصري يقود إلى تهيجات الشبكية وتشنجاتها بشكل يتحول معها خداع للمتلقي داخل تصميم الفن البصري ومن خلال التداخلات اللونية وتناقص المساحات المتلألئة للوصول إلى إمكانيات تشكيلية لتحدث الاختزال والتقدم والتراجع لتؤسس ناتجا بالظاهرة اللونية التي تحدث من الأشكال الملونة وانحناءاتها.

ولعل الفن البصري الذي غدا اليوم من الفنون الشائعة ما هو إلا استغلال متعمد لظواهر الوهم التي تتجلى أمام العين لتخلق نماذج جميلة جذابة محيرة وباعثة على الاضطراب أحيانا. ووفق ما تقدم يمكن القول إن الفن البصري يؤكد أهمية العلاقة اللونية التي تربط العمل البصري والحصول على نموذج مضلل للعين باستخدام وحدات هندسية أو شبكية من الخطوط المتوازنة والمتداخلة . وقد جعل الفنان البصري من المربع العنصر الأهم في الوحدة التشكيلية بل العنصر الأساس الذي أضاف إليه أشكالا هندسية أخرى غنية في تنوعها ووظائفها، ويضاف عمل اللون داخل كل عنصر أو وحدة حيث يقوم عدد لا حصر له من إمكانيات التمازج بفضل ناقضة أو تناغمه مع الألوان المجاورة وما ينتج عن ذلك من تدخلات لونية وتناقض المساحات المتلألئة والمساحات الساكنة لتحقيق قيم الجمال المبتغاة حيث إن الفن البصري ، يعد من الفنون التي تتناول حاجات الإنسان الجمالية بوصفها عنصر اتصال مع المتلقي الذي يعد الجانب الأساس الذي يتسلم عن طريقها المشاركة الوجدانية والعاطفية والجمالية على السواء. " فالفن البصري يتضمن خطوات منظمة ومخطط لها ولابتكار الحلول ومن ثم تحقيق جوانبها الوظيفية والجمالية " (٦، ص ٤١). وتأسيسا على ذلك يمكن الاستدلال على إن الذي يتحرك في الفن البصري هو ناتج الإيحاء بالحركة والوهم بها، وهي ترتبط لا محال بالعلاقات المكونة لها والناتجة من مؤثرات تباعد أو تقارب أو تداخل أو تلامس
أو تجاور أو تعارض أو تراكب بين الأشكال التي تتضمن الألوان المكونة لها. إن معظم الفن البصري سببه ذاكرتنا وخبرتنا وما تعلمناه في الحياة " فالدماغ يطور المعلومات التي تصله من المدركات الحية اعتمادا على عوامل شخصية كالخبرة والحزين الثقافي وعوامل نفسية وفسيولوجية " (١٦، ص ٩٤). وتصميمات الفن البصري موحدة بالمعنى الذي يتيح لكل لون أن يصبح جزءا

من النسيج المتفاعل والتنويع في التكوين الذي يوهم الانتقالات البصرية والحركات المتتابعة التي تعتمد على أسلوب التدرج اللوني. " والفن البصري يختلف مع أنماط الرسم في إن تنظيمها يعتمد كليا على خلق نسق من الأشكال اللونية المتضادة والمتباينة و المتفاعلة " (١٨ ، ص ١١٠).ويتكون من أشكال هندسية بسيطة مقسمة عادة إلى مناطق صغيرة كما هو الحال في أعمال الفنان فازاريللي ومن ثم تحديد تناقص الضوء والعتمة (القيمة) واستغلال التناقض بين الدرجات اللونية من خلال استعمال التجمعات اللونية المتعددة.أو باستخدام تقنية المساحات السوداء والبيضاء، التي تتيح للفنان البصري إنتاج أقصى تعامل ممكن بين المناطق المتجاورة. وتعتمد الفنون البصرية أساسا على التضاد اللوني والتباين فضلا عن التدرج في اللون لتنظيمها والتأكيد على خلق بؤر بصرية تعمل كنقاط جذب للانتباه مستغلة موضوعة التناقض بين الدرجات اللونية لإيهام بصر المتلقي بالحركة والتحريك.

أهم المؤشرات التي افرزها الإطار النظري وجاءت على ما يأتي:

١. لم تكتسب عناصر الفن البصري تنوعاتها وتناقضاتها وعلاقاتها الداخلية إلا بإدخال اللون الذي يتم بواسطته إدراك العناصر البنائية الأخرى.
٢. إن تفاعل المساحات (البيضاء والسوداء) وما يتركه استخدام مثل هذه التقنية من وقع على بصر المتلقي كان من أهداف الفن البصري في بداياته.
٤. استخدام المساحات والبنى اللونية في الفنون البصرية ينتج عنها نوع من الحوار بين الألوان الحارة (المتقدمة) والألوان الباردة (المتراجعة) مؤسسة ناتجا بالعمق والعلاقات اللونية .
٦. إن تباين الألوان من خلال قيمتها الضوئية وشدتها تؤدي إلى الإيهام باقتراب ألوان معينة إلى بصر المتلقي وارتداد ألوان أخرى باتجاه العمق لتولد الإيهام بالعمق داخل فضاء التصميم.
٧. إن التباين اللوني يجعل من تصميم الفن البصري أكثر وضوحا وأكثر تشويقا وتجعل من وحداته اللونية المتباينة مترابطة.
٨. يعد التباين اللوني في الفن البصري واحدا من الأسس التي تساعد على إضفاء التماسك والترابط بين وحداته التصميمية التي تؤسس ناتجا جماليا .
٩. يؤدي التضاد اللوني دورا كبيرا في تغيير المساحات والأحجام وحالاته متنوعة فيمكن أن يتحقق بالكنه أو بالظل والضوء أو من خلال تكامل الألوان وتضادها.
١٠ . يصبح التنظيم الجمالي فاعلا في الفن البصري حينما يمنح الفنان غرضه الجمالي المرتبط بمدى التأثير الذي يحققه بفعل العلاقات اللونية داخل فضاءه مثيرا مشاعر المتلقي وتداعب حواسه .

الفصل الثالث (إجراءات البحث)

مجتمع البحث :

مثل مجتمع البحث مجموعة النتاج الفني الذي أنجزه فنانو الفن البصري والتي حصل عليها الباحث عن طريق المصادر المتوفرة والشبكة العنكبوتية ، فكان عددها (٩٦) بعد استبعاد النماذج التي لا تتوافق وأهداف البحث .

عينة البحث :

تم اختيار عينة قصديه تتناسب مع الضرورة البحثية بعدد (٤) نماذج لأربعة فنانين يمثلون الفن البصري تغطي مجتمع البحث الأصلي وتمثله .

أداة البحث :

نظرا لعدم توفر أداة جاهزة لتحليل العينات ، تم إعداد استمارة خاصة تساعد على تحليل الأعمال البصرية بصورة دقيقة وموضوعية. وقد استند الباحث إلى ما تمخض عنه الإطار النظري من مؤشرات أساسية كانت خلاصة دقيقة لأدبيات التخصص، وقد تمثلت أداة البحث باستمارة التحليل* التي شملت محاور متعددة تفي بمتطلبات البحث وتحقيق أهدافه.

صدق الأداة :

لغرض تحقيق صدق الإدارة تم عرض الاستمارة على مجموعة من الخبراء** من ذوي التخصص لإقرار ملائمتها في تحقيق الغرض الذي وضعت من اجله ، وبعد إجراء التعديلات البسيطة في فقراتها أصبحت بالصيغة النهائية مكتسبة الصدق من الناحية البحثية.

منهج البحث :

اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي للكشف عن فاعلية العلاقات اللونية في تعزيز الاتصال في الفن البصري حيث " يعد الوصف من الخطوات المهمة في بناء النظريات بفضل دقته واتساع مضمونه " (٢٠، ص ٥).و على وفق الأتي:

١ . النمط الأسلوبي للفنان البصري .

٢ . التنوع في المنجز التصميمي .

٣ . الوحدات الأساسية المكونة للمنجز التصميمي .

٤ . العلاقات اللونية التي تؤسس ناتجا جماليا .

و هي كما يرى الباحث تشكل المداخل الأساسية للوصول إلى هدف البحث من خلال تحليل العينات .

تحليل العينات :

نموذج (١)
الفنان (فازاريللي)

جاء اهتمام الفنان في هذا العمل البصري في محاولة للتعبير عن الفكرة التصميم التي تضمنت الإيهام بصريا من خلال اعتماده على علاقة التضاد الحاصل بين اللونين (الأسود والأبيض) والتي جاءت كأساس لتنظيم التصميم على وفق تلك العلاقة ليحدث من خلاله تغييرا واضحا وقويا في التأثير على بصر المتلقي لإضفاء عامل تجاذب في محتوياته ومفرداته الذي أسسه نظام التباين الخطي باللون الأسود، والتي جاءت بدافع إثارة المتلقي ، وغالبا ما تستخدم هذه التقنية في الفن البصري على وجه الخصوص في إجراء شد انتباه عالي الدرجة تتطلب إظهار الخداع في اتجاهات متعددة محدثة الإيهام البصري بصورة جلية وواضحة.

وقد عمد الفنان فازاريللي في معالجة علاقة التضاد اللوني بطريقة مثيرة للاهتمام وقد دعمت وقويت غايته في هذه التقنية التي فعلت فعلها لتلاؤمها وترابطها بعلاقات التماسك بين كل مفرداتها وعلى نحو منظم ليجعل منها أكثر تشويقا ، بل وأكثر تعبيرا عن الإيهام بها ثم إن التداخل والتعارض والتماس والتجاور الحاصل بين تلك المفردات قد ساهمت لتقديم العديد من الإمكانيات التي تؤسس ناتجا إيهاميا وجماليا، وقد زاد في فاعلية هذه الإمكانيات التموجات الحاصلة بين المفردات ذاتها ، والتي استغلها الفنان أساسا لخداع بصر المتلقي ومحققا ترابطا قويا لخلق وحدة التصميم التي جاءت بحد ذاتها هدفا لخلق مناطق جذب هامة ساحبة بصر المتلقي نحوها ولإضفاء الواقعية والحيوية التي أعلنتها تلك الأشكال التي تكون منها فضلا عن خلق التأثيرات النفسية الفاعلة للمتلقي والإحساس بالحركة الوهمية من خلال خداعه البصري.

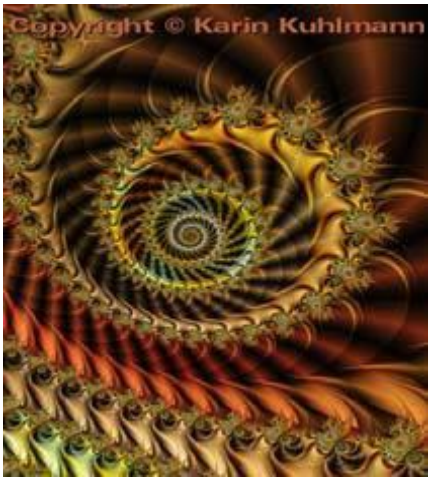

العينة (٢)

الفنان (جي آر سوتو)

اتسمت الأسلوبية التنظيمية للعمل البصري باعتماد العلاقات اللونية بين الجوزي والاوكر والبرتقالي وتدريجاتها في تضاد وتباين عل حد سواء في حين حول الفنان استثمار معطيات الإحساس البصري في الاتجاه التشكيلي والذي يتركه المشهد المصور الذي يتقصـــــــى بالأساس الايهامات البصرية المضللة للعين من خلال الاتجاهية الحلزونية التي تسحب بصر المتلقي بذات الاتجاهية سواء أكانت من المحيطة نحو المركز أم العكس . ، في كلتا الحلتين تشكل استلاما جماليا داخل فضاء العمل البصري خاصة إن الفنان قد منحها نصوعا لونيا ليجذب به بصر المتلقي نحوها وتأسيس ناتجا جماليا ساعد في تعزيزه الإيقاعات المتناغمة التي شكلت من التكرارات المنتظمة وغير المنتظمة لتمنح التصميم توافقا لونيا متألقا مع تجاوراتها من خلال ترابطها من ألوان خلفيتها التي بدت وكأن إحداهما تكمل الأخر داخل العمل البصري .

ثم أن المعالجات اللونية التي استثمرها الفنان البصري في العينة تركزت على السيادة في الموقع الفضائي لمركزه والتي بدأت وكأنها نقطة استقطاب لتتحول إلى المسارات البصرية الحركية الحلزونية موهمة بالعمق الفضائي الذي يعد من وسائل التنظيم الهامة في الفن البصري لتأسيس الرؤى الجمالية ، وزاد من وضوحها ذلك الترابط والتماسك التنظيمي لوحدات العمل البصري البنائية ووسائله التنظيمية المتعددة مؤسسة وحدته الفنية الجميلة .

العينة (٣)

الفنان (جوزيف البرز)

استثمر الفنان التقسيم المساحي لفضاء العينة للشكـــل السائـد المتمثل بشكل الدائرة والتي احتلت مجمل فضاءها كأساس لإنشاء التكويني الكلي بحيث تبدو وكأنها قطـــعة واحدة مع متغير فـي أسفل فضاءه .جاء المنطلق الأساس للتباين والتضاد في اللون لاستثمار معطيات بصرية تقـود إلى تأسيس مسارات بصرية ذات اتجاهات متعددة يمكـــن أن يستلم من خلالها المتلقي إيهاما بصريا ، وهـــــــــذه

العلاقات اللونية التي اعتمدت التباين والتضاد والتدرج قادت المتلقي للانخداع بالاتجاهية وهي وسائل تحمل رؤى جمالية تبعده عن الرتابة والملل خاصة إذا ما لاحظنا إن الأسلوبية المتعددة في العمل البصري قد اتسمت بتعزيز مكثف للمفردات المكونة للفضاء التصميمي والتي ولدت انتشارا للمسارات البصرية ذات الطاقة الإيهامية والتي اندفعت بقوة نحو اتجاهيتها لتحمل ثقلا بصريا متوازنا ومعطيا للقيم اللونية موضعا فضائيا مهما يمكن ان يستلم المتلقي من خلالها سمات جمالية متعددة . ولا شك إن المنطلق الأساس للتنظيم اللوني للعينة والذي اعتمد التالف أثمر عن صياغة لونية ذات تألق جمالي يقود بالنتيجة إلى تماسك مفرداته وترابطها لتحقيق الوحدة التصميمية التي تشكل محور استقطاب دأب عليها الفن البصري بالأساس باستخدام المقتطعات هندسية صغيرة الحجم تشكل منها الشكل الهندسي السائد المتمثل بالدائرة ذات الوهم هي الأخرى بالاتجاهية العمودية من الأسفل إلى أعلى وحتى خارج محيطه لتمامي التوافق لتحقيق الإبداعية الجمالية للفن البصري .

العينة (٤)

الفنان (بريجيت رايلي)

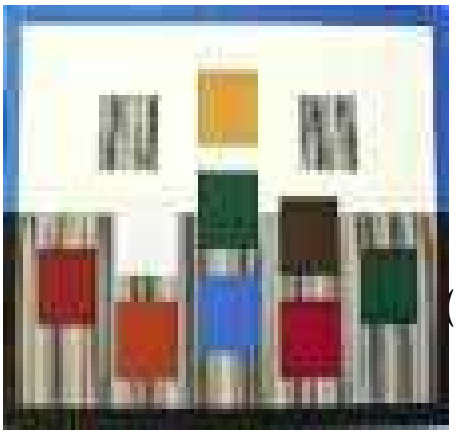

جاء تقسيم الفضاء المقرر للعمل البصري إلى جزأين متساوين بشكل أفقي ليحتلا اللونين (الزرق والأسود) وهي وسيلة تؤسس أثرا جماليا تزداد نسبة تفاعلاته مع وحدات البناء الأساسية .

اعتمد الفنان البصري على الشكل الهندسي (المربع) كأساس لتكوين عمله البصري حيث اعتمد على الأطوال الموجبة المختلفة في ضم احد عشر شكلا هندسيا مربعا تساوت في إحجامها وتوزعت على مجمل فضاءه المحدد ليجعل كل مربع لونا يختلف في طوله ألموجي عن ألوان المربعات الأخرى ليعطي ناتجا بقرب ألوان من بصر المتلقي وارتدادها مرة ثانية ، فالألوان الحارة المتمثلة بألوان الأشكال (الأحمر ، البرتقالي ، الأصفر) تبدو وكأنها أقرب إلى بصر المتلقي في حين أن الألوان الأخرى المتمثلة بالألوان (الأخضر ، الأزرق ، الرمادي) تبدو وكأنها ابعد عن بصر المتلقي لتؤسس إيهاما بالعمق الفضائي داخل فضاء العمل البصري . علاوة على أن العلاقات اللونية التي اعتمدها الفنان في عمله البصري هو التوافق والتو اشج بين ألوان الأشكال الهندسية المعتمدة محققا من خلالها توازنا وانسجاما وتكرارا أسس إيقاعا متناغما وكلها حالات تعطي رؤى جمالية متعددة زاد من جمالها خلفيتها التي تمثلت

بالعلاقات اللونية التي ضمها النصف الأسفل من فضاءه المتمثل بالخطوط المتجاورة ما بين اللونين البيض والرمادي لتعطي إحساسبالترابط مابين عناصر بناء العمل البصر ي وخلفيته لدرجة يمكن القول معها أنها مكملة بعضها بعضا مما يقود للحوار على جمالية تجاور الأشكال الهندسية المعتمدة لإيصال رؤيته الجمالية للمتلقي الذي عليه إن يسهمقراءتها وا ٍخراجها إلى الضوء ، وليحقق بالنتيجة الوحدة التنظيمية المتماسكة .

الفصل الرابع

(نتائج البحث)

أدناه النتائج التي أفرزها البحث الحالي وجاءت على النحو الأتي:

١. يمثل الفن البصري مرحلة متطورة من الاهتمامات اللونية وما يثيره من أيهامات بصرية نلتمسها بوضوح في أعمال الفنانين البصريين الذين كان جل اهتماماته بالتفاعل اللوني الذي يعتمد أساسا على تنظيم العناصر .

٢. إن التقنيات المتعددة التي اعتمدها الفنان فازاريللي في أعماله البصرية من خلال التباين في اللون، قد جعلت منها أكثر وضوحا وأكثر تشويقا فضلا عن التماسك والترابط بين أجزائها مؤسسة وحدتها لتظهر الإيهام البصري .

٣. إن قوة العلاقة الجذبية التي حققها الفن البصري في بعض أعماله البصرية التي اعتمدت على اللونين (الأسود والأبيض) هي العامل المهم في قيمتها الإيهامية، التي جاءت متوافقة مع الإحساسات التي تولدها الإيقاعات اللونية المتناغمة.

٤. أسهمت تنوعات الأنظمة اللونية المختلفة التي استثمرها الفنان البصري في إظهار الامتداد المسا في الناشئ من الاختلافات في الدرجات اللونية ليؤسس من خلالها ناتجا جماليا .

٥. إن تصميم الفن البصري بدوافع الإيهام والإثارة اعتمد أساسا على التباين في اللون لإضفاء عامل تجاذب بين محتويات ومفردات التصميم محققة بذلك القيم الجمالية.

٦. استخدام التضاد اللوني كأساس لتصميم الفن البصري لتؤكد خلق بؤر بصرية تعمل كنقط لجذب الانتباه من خلال استغلال موضوع التناقص بين الدرجات اللونية ، وباستعمال تجمعات متعارضة.

٧. عمد الفنان في أعماله البصرية إلى معالجة الألوان بطرق متعددة جاءت مثيرة للاهتمام من خلال فعلها وتأثيرها على بصر المتلقي لتلاؤمها وترابطها بعلاقات متبادلة على نحو منتظم محققه مناطق جذب هامة تؤسس ناتجا بالعمق الفضائي .

٨. اعتماد الفنان البنى الهندسية المختلفة وتوزيع الألوان المسطحة والمتفاوتة الأعماق عليها أدت إلى ظواهر مختلفة كالتلألؤ اللوني والالتماع والتموج والتوهج اللوني محققا من خلالها جذبا يظهر من خلال الإيهام بالعمق والحركة.

٩. لم يكن اللون لدى الفنان البصري عنصرا عابرا بل له شأن خاص وصفة متميزة فهو العنصر الأساس والمهم وله تأثير فاعل في تحقيق التناسق والتوازن في تصميم الفن البصري.

١٠. أثمر التنوع في العلاقات اللونية المتعددة والمتمثلة بحالات التراكب والشفافية والتجاور والتماس إلى إظهار ناتج بالعمق يتولد من خلاله الإيهام البصري.

المصادر العربية :

١- إسماعيل شوقي: الفن والتصميم، مطبعة العمرانية للأوفسيت، الجيزة، جامعة حلوان، كلية التربية الفنية، القاهرة، ١٩٩٩.

٢- امهز محمود: فن التصوير التشكيلي المعاصر، دار المثلث، بيروت، ١٩٨١.

٣- حسن سليمان: الحركة في الفن والحياة، دار الكاتب العربي للنشر، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، بدون تاريخ.

٤- الجبوري، ستار حمادي: العلاقات اللونية وتأثيرها على حركة السطوح المطبوعة في الفضاء التصميمي، أطروحة دكتوراه، مقدمة إلى جامعة بغداد، ١٩٩٧.

٥- الربيعي، عباس جاسم: الشكل والحركة والعلاقات الناتجة في العمليات التصميمية ثنائية الأبعاد، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى جامعة بغداد، ١٩٩٩.

٦- سكوت، روبرت جيلا: أسس التصميم، ترجمة محمد محمود يوسف، دار النهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٠.

٧- سوسن عبد المنعم وآخرون: البايوميكانيك في المجال الرياضي، دار المعارف في مصر، القاهرة ١٩٧٧.

٨- الشيخلي، مها إسماعيل: وضع اتجاه تصميمي لمطبوعات الأطفال دون سن السادسة في العراق، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى جامعة بغداد، ١٩٩٧.

٩- ناثان، نوبلر، حوار الرؤيا، مدخل إلى تذوق الفن والتجربة الجمالية، ترجمة فخري خليل، مراجعة جبرا إبراهيم جبرا، ط ١، بيروت ١٩٩٢.

١٠- نيكولاس، ويد: الأوهام البصرية فنها وعلمها، ترجمة مي مظفر، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ١٩٨٨.

الملحق (١)

العلاقات اللونية

١- أنظمة البناء اللوني	التباين	الألوان الحارة
		الألوان الباردة
		الألوان الحارة والباردة
	التضاد	الأسود والأبيض
		الألوان المتكاملة
		الألوان المتضادة
		الألوان المنشطرة
	التدرج	اللون الواحد
		الألوان الحارة
		الألوان الباردة
		ألوان الطيف الشمسي
٢- الأسس التصميمية (وسائل التنظيم)	التباين	القيمة
		التشبع
	التوازن	القيمة
		التشبع
	السيادة	الألوان الحارة
		الألوان الباردة
	الانسجام	الألوان الحارة
		الألوان الباردة
	التكرار (الإيقاع)	متزايد
		متناقص
		متنوع
	الوحدة	القيمة
		التشبع
	الفضاء	القيمة
		التشبع
٣- الوسائل التنظيمية	التراكب	
	الشفافية	
	التداخل	
	التجاور	
	التلامس	

	التجاذب	
	التعارض	
	الاستثناء	
	التقارب	
٤- وظائف اللون	التباعد	
	الجمالية	
	التعبيرية	
	الجذب	
	إثارة الانتباه	
	الواقعية	
	الحيوية	
	الحركة	
	التناغم	
	التتابع	

* الملحق (٢).

** الخبراء

١. أ. د. خليل إبراهيم الوسطي ، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد.

٢. أ. د. علي شناوة وادي ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بابل.

٣. أ. د. مكي عمران ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بابل.

٤. أ. د. عبد الرضا بهية داود ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد.

٥. أ. م. د. نصيف جاسم محمد، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد.